دور الثقافة والفنون في تعزيز التنمية المستدامة: الأمن الإنساني أنموذجاً

أ.د. ماجد عبد العزيز عيسى الخواجا

الجامعة الاردنية

ajarmeh@ju.edu.jo

الملخص

سعت الدراسة إلى البحث في مضمون التراث غير المادي والذي يشتمل على مجالات الثقافة والفنون ودورها في تعزيز الأمن الإنساني باعتباره ضرورة وجودية لكل إنسان وذلك من خلال ما يظهر عبر وسائل الإعلام الجديد الذي يتسم بالسرعة والانتشار الواسع وامكانية التفاعل والتواصل مع المنشور، وتم إتباع المنهج الوصفي التحليلي الناقد عبر تناول عديد من الدراسات والمقالات والأوعية المعرفية ذات الصلة وتحددت أهداف الدراسة بعديد من الأسئلة البحثية ومحاولة الإجابة عنها والخروج بنتائج وتوصيات محددة، ومن نتائج الدراسة فقد تبين ما يأتي: ضرورة الاهتمام بالإعلام الثقافي وإعطائه المساحة الكافية المرافقة للوعي المهني الناضج والعارف بقيمة ومكانة التراث المادي وغير المادي للشعوب. ضرورة تزويد العاملين في مجالات الحفاظ على التراث المادي وغير المادي بالمهارات التواصلية والإعلامية الكافية للاهتمام وصيانة تراث الشعب الثقافي والفني. ضرورة ربط التنمية المحلية الوطنية بأهداف التنمية الإنسانية العالمية المستدامة وخاصة ما يرتبط بالأبعاد التراثية والثقافية والفنية.

Journal of Renewable Development
مجلة التنمية المتجددة

الكلمات المفتاحية: (ثقافة، تراث مادي وغير مادي، فنون، إعلام، رقمنة، أمن إنساني، عولمة).

The Role of Culture and Arts in Promoting Sustainable Development: Human Security as a Model

Prof. Dr. Majed Abdul Aziz Issa Al-Khawaja

University of Jordan

ajarmeh@ju.edu.jo

Abstract

The study sought to investigate the content of intangible heritage, which includes the fields of culture and arts, and their role in enhancing human security as an existential necessity for every human being, through what appears through the new media, which is characterized by speed, wide spread, and the possibility of interacting and communicating with the publication. The descriptive analytical approach was followed. The critic through examining many studies, articles, and relevant knowledge resources. The objectives of the study were determined by a number of research questions and an attempt to answer them and come up with specific results and recommendations. The results of the study revealed the following: the necessity of paying attention to cultural media and giving it sufficient space to accompany mature professional awareness that knows the value and status of tangible heritage. and intangible people. It is necessary to provide those working in the fields of preserving tangible and intangible heritage with sufficient communication and media skills to care for and preserve the people's cultural and artistic heritage. The necessity of linking national local development to the goals of sustainable global human development, especially those related to the heritage, cultural and artistic dimensions

Keywords: (culture, tangible and intangible heritage, arts, media, digitization, human security, globalization).

مقدمة

تعيش المجتمعات العالمية حالة من اللايقين في معظم مفاصل وشؤون حياتها، وهذا جاء مع فيضان نهر التغيّر والتغيير الذي جرف الكثير من المسلمات، واستحدث أو استبدل منها ما يكفي لجعل المجتمعات في حالة من الاهتزاز وعدم الاتزان والاستقرار.

لقد انتشرت كثيراً مفاهيم التصقت بها كلمة الأمن، بحيث أصبحت هذه الكلمة بمثابة الحل الواجب لمواصلة المجتمعات مسيرتها، فهناك الأمن البيئي والأمن الصحي، الأمن السياسي،

الأمن العسكري، الأمن النفسي، الأمن الاقتصادي، الأمن الاجتماعي، الأمن السيبراني، الأمن الإعلامي،.... والأمن الإنساني.

إنَّ مفهوم الأمن الإنساني يركّز على الإنسان الفرد وليس على الدولة، ويكمن الهدف الرئيس بتحقيق أمن الفرد بجانب أمن المجتمع، وقد يكون أمن الدولة متحققاً، لكن أمن الفرد غائباً ويفتقر إليه أفراد المجتمع لأسباب موضوعية وجوهرية، ومن تلك الأسباب عدم العدالة في توزيع الثروة أو بروز الإثنيات العرقية أو المذهبية أو القبلية أو أية مكونات اجتماعية تقوم على التعسّف والقوة الغاشمة والاستحواذ على الموارد والسلطة وقهر فئات أو شرائح من المجتمع بحكم الأغلبية أو التمكين.

حدد تقرير بعنوان " **Globalization With a Human Face** " الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ١٩٩٩ سبع تحديات رئيسة تواجه البشرية وتتمثل في غيابات :" الأمن المالي، الأمن الوظيفي، الأمن الصحي، الأمن الثقافي، الأمن الشخصي، الأمن البيئي، الأمن السياسي والمجتمعي.

إنَّ طغيان العولمة وتطور الفضاء السيبراني أوجد ما يمكن تسميته بالإنسان عالمي التوجّه، هذا الإنسان يكاد يتشابه في معظم صفاته وخصائصه النفسية والاجتماعية والعاطفية والمزاجية وحتى البيولوجية منها. إنسان يستطيع التفاعل والتعامل والتواصل مع كافة أفراد البشرية في لغة وسلوكات مألوفة ومعاشة مهما اختلفت الجغرافيا والمذاهب والألوان والأعراق.

لقد حاول البعض وضع ما يمكن تسميته بمنصة أو شرعة أخلاقية عالمية، بمعنى أن تصبح هذه القواعد الأخلاقية تحكم البشر بصرف النظر عن كافة تبايناتهم الثقافية والفكرية والفلسفية والدينية والعرقية وغيرها.

فكما يوجد فهم واحد محدد للشرور والوحشية، لماذا لا توجد منصة أخلاقية قيمية واحدة تجمع البشر؟

إنَّ التراث غير المادي والمتضمن ثقافة وقيم وعادات وممارسات الشعوب، أصبحت مهددة في مختلف البلدان نتيجة فيضان عولمة الثقافة العنكبوتية السيليكونية. لم يعد من اليسير تمييز الجماعات والمجتمعات على خلفية الشكل أو اللباس أو الجنسية، لقد تمزقت الهوية الوطنية والفرعيات في مواجهة المد المعولم.

هذا يرتّب على الدول الانتباه والحرص والعناية بتراثها المادي وغير المادي والذي لا يمكن فعله من خلال تعليمات أو مجرد توجيهات وإرشادات، بل هو عمل وجهد دؤوب متصّل متسامي ينفذ للقلوب والأرواح قبل العقول والأفكار.

إنَّ الثقافة والفنون هي واجهة ومدخل التعرّف على الشعوب وحضاراتهم، وهي ضمن الحاجات الفردية والإنسانية. وبحسب هرم ماسلو للحاجات، تقع في أعلى سُلَّم الاحتياجات وتمثّل قمة الذائقة الإنسانية التي تعبّر عن تفاصيل وطموحات الفرد والمجتمع.

لكن ثمة مقولة لم يتم التثبّت من صحتها أن الفن ينتجه الفقراء ويستمتع به الأغنياء، وربما حفظ التاريخ كثيراً من الأعمال والشواهد الفنية والثقافية ذات الإبداع الفردي لمن كانوا من قاع المجتمع، أو ممن عانوا من الاضطهاد الفكري والاجتماعي أو الفقر المادي.

إنَّ العالم يمرّ منذ أعلنت العولمة عن نواياها وأظهرت أنيابها التقنية، فقد تم الإعلاء من التوحّش والفردية والأنانية والبحث عن العائد المجزي السريع ولو على حساب كل المبادئ والقيم الإنسانية، كما أن شيوع خطاب الكراهية والتنمّر السيبراني، وفيضان التواصل الذي يسمى بالإجتماعي، لكنه في الواقع تواصل ذاتي منعزل عن التفاعل الحقيقي مع العالم، ومشتبك مع الجميع في حالة من الفوضى السيبرانية المذهلة التي لا يمكن وضع مقاييس ومعايير خاصة بها، ولا يمكن التنبؤ بمترتباتها ومداها وما ينتج عنها.

من هنا تجيء أهمية هذه الدراسة لتعرّف دور الثقافة والفنون كتراث غير مادي في نشر الأمن الإنساني باعتباره قيمة اجتماعية وأخلاقية عليا وضرورة إنسانية عامة. مع التركيز على الحالة الليبية كأنموذجاً للدراسة.

الباب الأول: الإطار النظري للدراسة (المشكلة، أهداف الدراسة وأسئلتها، المنهج، الدراسات السابقة).

إلى أين يذهب العالم الآن، مع عظيم تلك التحولات الهائلة في الفضاء الإلكتروني التي اختزلت كثيراً من المجالات والقطاعات والأولويات والعمليات والاهتمامات والإجراءات لتأخذ شكلاً ومحتوى غير معهودين في فترةٍ قياسية لا تتجاوز عقداً من الزمان.

لقد تغيّر وجه العالم تماماً، فلم يعد من إمكانية العزلة السيبرانية أو التوقّف عند جيلٍ من أجيال التطور التقني والاكتفاء به، فلا مناص من الخوض في أعماق السيبرانية ولا مجال لتفاديها والبقاء على ضفافها.

إنَّ العالم لم يكن متشابهاً في كثير من سلوكياته اليومية كما هو الحال الآن، فالخبر والصورة والفيديو يصل إلى فلاح في أعالي جبال الأنديز كما يصل إلى بدوي يعبر فيافي سيبيريا المتجمدة، كما يصل إلى بدائي في وسط أدغال إفريقيا.

إنه عصر التحول المستدام، والثابت الوحيد فيه هو التغيّر الدائم. هذا جعل العالم في حالبة توتّر ويقظة وحيرة خشية عدم المقدرة على مواكبة وملاحقة كل جديد، الجديد الذي يحدث في كل لحظة.

هناك من يرى أن العالم ما بعد الألفية الثالثة ينحو إلى قبول فكرة موت الثقافة والفن والفلسفة والآيديولوجيا، ويدور الحديث عن فكرة الإنسان العولمي المتشابه نفسياً واجتماعياً وانفعالياً وروحياً، وربما تصل الحالة إلى أن يتشابه بيولوجياً مع تطور العلم الجيني الوراثي، هذا سيؤدي إلى ضمور الثقافات الوطنية والمحلية، سيؤدي إلى شيوع مفاهيم على شاكلة الفنون والثقافة والعادات والتراث المادي وغير المادي العالمي، فلا تعد من ميزات خاصة بتلك الدولة أو ذاك المجتمع تستند إلى تفرّدها في ثقافة فرعية وتراث غير مادي.

لقد أسهمت الرقمنة الإعلامية في إيجاد حالة خاصة أعادت تشكيل العالم وتيسير التفاهم والتواصل بين أفراد الشعوب دون الحاجة إلى تكبّد عناء السفر أو دراسة اللغة والعادات لتلك

الدولة أو لذاك المجتمع، إن الإعلام الرقمي جعل من العالم غرفة اتصال وتواصل في كل ثانية بين كل أفراد البشرية مستقبلين ومرسلين في ذات الوقت، تربطهم شبكة الإنترنت متناهية السرعة والانتشار.

إنَّ الإعلام الرقمي الجديد بقدر ما عمل على إعادة صياغة وجه العالم، فهو أيضاً يمثّل فرصة واعدة وكبيرة لتقديم الثقافات والفنون الوطنية وترشيقها وانتشارها ودعمها وتكريسها باعتبارها جزء من الثروة الإنسانية العامة. إنها أسئلة حائرة تبحث عن إجابات حاسمة، ربما يتولد عنها كثيراً من الأسئلة دون انتظار أية إجابات عليها.

من هنا تبدو أهمية هذه الدراسة التي تتناول مجالات التراث غير المادي المتمثلة في الثقافة والفنون وارتباطها العضوي في دعم وتعزيز الأمن الإنساني كضرورة وطنية وعالمية من خلال وسائل الإعلام الجديد.

مشكلة الدراسة/ تحددت مشكلة الدراسة بالسؤال البحثي الآتي: ما دور الثقافة والفنون في تعزيز الأمن الإنساني كأولوية للتنمية المستدامة من وجهة نظر إعلامية؟

أهمية الدراسة/ تبدو أهمية الدراسة من أهمية عنوانها الباحث في دور الثقافة والفنون كتراث غير مادي في نشر وتعزيز الأمن الإنساني ودعم القيم الإنسانية، وسط ما تعيشه المجتمعات من فوضى سيبرانية وخلخلة المسلمات الاجتماعية والفكرية، وتلاشي القيم الأخلاقية، وشيوع التضليل والكراهية الإعلامية، وزيادة الأنانية والبحث عن الربح السريع بأية وسيلة ومهما كانت النتيجة. هذه كلها استدعت من الباحث العمل على سبر أغوار الثقافة والفنون ودورها في نشر الاستقرار والأمن الإنساني والحفاظ على التراث غير المادي ومن وجهة نظر إعلامية.

أهداف الدراسة/ تم تحديد أهداف الدراسة على النحو الآتي:

١- تعرّف وتحليل مفهوم الثقافة والفنون وتحولاتها منذ بداية الألفية الثالثة.

٢- تعرّف وتحليل الأمن الإنساني ومتطلباته.

٣- تعرّف وتحليل دور الإعلام منذ بداية الألفية الثالثة.

٤- تعرّف وتحليل دور الثقافة والفنون والتراث غير المادي في ترسيخ الأمن الإنساني.

أسئلة الدراسة/ جاءت أسئلة الدراسة كما يأتي:

١- ما مآلات الثقافة والفنون وتحولاتها مع الألفية الثالثة؟

٢- ما الأمن الإنساني منذ بداية الألفية الثالثة؟

٣- ما دور الإعلام في تعزيز الثقافة والفنون والأمن الإنساني؟

منهج الدراسة/ تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الناقد الذي يناسب طبيعة الدراسة، حيث تم تناول الأدبيات والدراسات ذات العلاقة ومطالعتها ومحاكمتها والخروج منها بالنتائج والتوصيات ذات الصلة بالسؤال البحثي الرئيس.

مصطلحات الدراسة/ هناك عديد من المصطلحات تم التطرّق إليها في الدراسة ومنها:

١- **الثقافة (Culture)/** هي مجموعة معقدة من القيم والأفكار والمواقف والرموز الأخرى ذات المغزى التي أنشأها الناس لتشكيل السلوك البشري ومصنوعات هذا السلوك أثناء انتقالها من جيل إلى جيل. (موقع مفكرة التعليم الإلكتروني، ٢٠٢٥)

٢- **الفنون (Arts)/** إنتاج إبداعي إنساني وتعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنها تعبير عن التعبيرية الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام. فهناك فنون مادية كالرسم والنحت والزخرفة وصنع الفخار والنسيج والطبخ . والفنون الغير مادية نجدها في الموسيقي والرقص والدراما والكتابة للقصص وروايتها. (موقع النجاح، ٢٠٢٤)

٣- **التراث المادي(Tangible Heritage)/** أحد أشكال التراث الثقافي للتعبير عن جميع الآثار المادية، كالمباني التراثية، المواقع الأثرية، والآثار التاريخية، والتُحف، والقطع الأثرية المادية التي تنتقل عبر الأجيال كالإبداعات الفنية، والآثار المهمة لمجتمع ما، أو لأمّة محددة، أو للبشرية. (Encyclopedia of Global Archaeology, 7213-7215)

٤- **التراث غير المادي (Intangible heritage)**/ التراث الذي ليس له حضور مادي، ويتضمن العادات والتقاليد، أو التعبيرات الحية الموروثة من الأسلاف ويتم تناقلها إلى الأحفاد، كالتقاليد الشفوية، وفنون الأداء، والممارسات الشعبية والاجتماعية، طقوس الاحتفالات الدينية، ومهارات إنتاج الحرف التقليدية، والموسيقى، والرقص، والأدب. (Poulami Saha, 2021)

٥- **التنمية البشرية المستدامة (Sustainable human development)** تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. يتمحور التفكير في المفهوم البديل للنمو الاقتصادي الذي يعتمد على استغلال الموارد بشكل مستدام وتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة وتعزيز العدالة الاجتماعية. (الشبكة العربية للتميز والاستدامة، ٢٠٢٣)

٦- **الأمن الإنساني (Human Security)**/ تحرّي أن حياة الأفراد بمنأى عن الوقوع تحت طائلة اختلالات في أيّ من جوانب حياتهم. وتهتم دراسات الأمن الإنساني بوصف حالة الأفراد من حيث تعرضهم أو عدم تعرضهم أو إمكان تعرضهم لتهديدات في جوانب حياتهم كلها أو بعضها. ويرتبط المفهوم، عند توافره في حياة الأفراد بقدرتهم على المساهمة في تنمية مجتمعاتهم، فيكون انعدامه، أو وجود تهديدات له سببا في تقصيرهم أو قصورهم عن تلك المساهمة التنموية. وهو "مفهوم ينمو ويتطور بشكل واضح في الخطاب حول الأمن العالمي ." (Lee, 2004, p.11).

٧- **الإعلام الرقمي(Digital Media)**/ الإعلام المعتمد على الإنترنت، والوسائل والتقنيات الرقمية، في نقل المادة الإعلامية والتواصل والتفاعل، وعرض البيانات والمعلومات المكتوبة والمقروءة والمسموعة عبر شاشات وأجهزة رقمية ذكية تفاعلية. (المدونة العربية، ٢٠٢٤)

حدود الدراسة/ تحددت الدراسة موضوعاً في التراث غير المادي والثقافة والفنون، وتحددت مكانياً في العالم جميعاً، وتحددت زمانياً مع مطلع الألفية الثالثة وحتى تاريخ كتابة البحث.

الأدب والدراسات السابقة/ تم الرجوع لعديد من الدراسات والأوعية المعرفية والمقالات العلمية المرتبطة بمدار البحث ومن ذلك:

١- دراسة اسباعي (٢٠٢٣) " **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التعريف بالموروث الثقافي المادي واللامادي**" تهدف مواقع التواصل الإجتماعي الى التعريف بالموروث الثقافي المادي واللامادي، حيث تقوم بنشر معلومات حول الموروث الثقافي مبررة تنوعها ومدى تعبيرها عن تراثنا الثقافي والتعريف به وحمايته من الإندثار، ولعل صفحة موروثنا واحدة من أهم الصفحات التي تسعى جاهده الى التعريف بالموروث الثقافي بنوعيه المادي واللامادي،

٢- دراسة الوريكات (٢٠٢٢) " **دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه**" الثقافة تكوين إنساني تنويري يتجدد ويجدد الحياة في أبعاد التعدد والتنوع الإنساني وهي المطاف الأوسع والأشمل والأعمق في التاريخ لتراث البشرية وإرثها الشرعي على وجه الأرض، وتكمن خطورة الثقافة في كونها إرثاً بشرياً مشاعاً للجميع، وهي في هذا المجال الأكثر تناولاً واستثماراً واستغلالاً للطبقات والفئات وشرائح المجتمع مشاعا الثقافة في كونها إرثا الفئات وشرائح المجتمع.

٣- دراسة بكري (٢٠٢٢)"**دور الإعلام الثقافي في التعريف بالتراث المادي واللامادي والحفاظ عليه**" خلصت الدراسة إلى أن التراث المادي واللامادي يتميز بالتنوع والتعدد، ويواجه أخطار طبيعية وبشرية، يمكن الحفاظ عليه من خلال التعريف به عبر وسائل الإعلام الثقافي السمعية والبصرية والمكتوبة، وتم استغلال الإعلام الرقمي الجديد الذي يواجه تحديات منها عدم تحديث المواقع والمحتوى وبقاء كثير من المواقع الأثرية خارج التصنيفات العالمية وغياب سياسة التسويق الإعلامي والترويج السياحي.

٤- دراسة طاهر (٢٠٢١) " **الأمن الإنساني في ليبيا، الواقع والتحديات**" تسليط الضوء على واقع الأمن الإنساني في ليبيا قبل وبعد حكم القذافي، للوقوف على إشكالياته، كما عمل البحث على تبني عدة مناهج مثل المنهج التحليلي الوصفي. توصل البحث لعدة نتائج

منها أن النظام الليبي السابق لم يكترث للأمن الإنساني بأبعاده بقدر التركيز على أمن الدولة، وأن ما حصل في ليبيا سنة ٢٠١١ فتح الباب على مصراعيه للتدخل الإنساني الدولي تحت ذريعة حماية الأمن الإنساني.

٥- دراسة حميدة (٢٠١٩)" **عناصر التراث الثقافي اللامادي الجزائري ومنهجية صونه**" تناول الباحث أهمية التراث المادي وغير المادي في الجزائر باعتباره ركنا أساسياً في الامتداد التاريخي للجزائر وأهمية الحفاظ عليه من الإندثار أو التخريب أو السرقة، وهي قد تكون مما يمكن حمله أو تصلح للاستكشاف أو هي تعابير لفظية يتم ترديدها وتناقلها عبر الأجيال والتي تستحق الصون والحفاظ عليها وتسليمها للأجيال القادمة.

٦- دراسة عواج (٢٠١٩) " **التراث المادي واللامادي ودور الإعلام في الحفاظ عليه وتثمينه**" تسعى هذه الورقة إلى الكشف عن دور وسائل الإعلام في المحافظة على تراث الشعوب سواء المادي منه أو اللامادي، خصوصا مع العولمة كبديل وكوجه جديد للاستعمار والقضاء على هويات الشعوب وما تحمله من تراث يعرف بأصولها ومقوماتها ووجودها ونخص الاعلام المتخصص ألا وهو الاعلام الثقافي، وعليه فوسائل الإعلام ملزمة بالبحث عن كيفية المحافظة على الشخصية والهوية الوطنية وحماية التراث و الموروث.

٧- دراسة أ بلال (٢٠١٨)" **الإتصال في العصر الرقمي، ثورة اتصالية أم هيمنة ثقافية**" خلص الباحث إلى أن التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال، ساهمت في تثوير الفعل الاتصالي وربط المجتمعات المعاصرة بشبكات اتصال جعلت منها مجتمعات شبكية، وربطت شبكات الاتصال المنتج والخطاب المحلي بالعالمي، وأصبحت تمثل المصدر الرئيس الحاسم للمادة الثقافية، واصبحت الثقافة صناعة عالمية مفتوحة على التغيير والتجديد ضمن نماذج متنوعة للثقافة العالمية، تمثّل الفضاء الثقافي العالمي والذي يتعين على نظام الاتصالات العمل فيه ومن خلاله، وهذا يمثّل أشكال الهيمنة الثقافية الموجهة خاصة الغربية منها.

٨- دراسة العبيدي (٢٠١٨) "**أهمية الحفاظ على التراث غير المادي في الموصل**" يعد التراث الثقافي غير المادي جزءاً مهماً من تاريخ الشعوب وثقافتها، فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال، وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، وهو المكوّن الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية لكل شعب من الشعوب.

٩- دراسة الدبيسي وزهير الطاهات (٢٠١٢)" **دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي** "، خلصت الدراسة إلى أن وسائل الإتصال الرقمي الحديثة ساهمت في ربط الأفراد والجماعات في مختلف بقاع العالم، وتمكنت من كسر عزلة المجتمع البشري، كما تغلبت على قيود الوقت والمسافة، حيث تمكنت من اختراق الحدود المكانية، وقيود الزمن، وذلك ما حفز في تعزيز قيم التنوع الثقافي، وأضافت تكنولوجيا الإتصال الرقمي وسائل إعلامية جديدة، وساهمت بالاطلاع على ثقافات الشعوب، ومكنت من دعم جهود التنوع الثقافي، وزادت من فرص تنويع مصادر المعرفة والمعلومات، لكن تكنولوجيا وسائل الإتصال الرقمي أحدثت فجوة في واقع العلاقات بين الدول المتقدمة التي تمتلك تلك التكنولوجيا والدول النامية التي تفتقر لها، وتمثل وسائل الإتصال الرقمي نافذة أساسية يطل منها إنسان هذا العصر على العالم، ويرى من خلالها ثقافته، وحضارته، وتقدمه، وهي ضمان حرية التعبير لمختلف أشكال الممارسة الفنية والثقافية والاجتماعية والدينية والفلسفية، وبالتالي فهي تكفل الحق في التنوع الثقافي.

يتبين من مطالعة الدراسات السابقة أهمية التراث الثقافي والفني باعتبارهما مرآة الشعوب وهويتها وتاريخها الذي تفتخر به وتحافظ عليهن وأن هناك دور أساس للإعلام في الحفاظ على التراث وفي العناية به والترويج له، وتأتي هذه الدراسة لتبحث في الكيفية التي يمكن بها صيانة الموروث الثقافي والفني كأحد عوامل الأمن الإنساني من وجهة نظر إعلامية.

الباب الثاني/ تحليل مفردات الدراسة (الثقافة والفنون، التراث المادي وغير المادي، الأمن الإنساني، الإعلام الثقافي والسياحي)

المبحث الأول/ مآلات الثقافة والفنون وتحولاتها؟

تحتل الثقافة حيزاً أساسياً في حياة الإنسان نظرا للوظيفة التي تؤديها في المجتمعات حيث تستوعب مجموع النشاط الإنساني، وهي عملية اجتماعية تتعلق بالاتصال والتفاعل بين أفراد المجتمع لإيجاد وحدة تضامنية على أسس تشكلت وتعمقت عبر الزمن، ويتداخل مفهومها مع مفاهيم عديدة كالحضارة، الدين، التربية، العلم والإعلام وغيرها. فالثقافة بما لها من سمات فريدة تعززها كوحدة اللغة والتراث الاجتماعي تبقى تعبيراً عن الفكر الإنساني وتنمية له، بمختلف الوسائل المتاحة. الثقافة هي مجموع المعاني والقيم والتقاليد المشتركة، وهي صورة للتراث القومي للشعوب، وتنتقل الثقافة أو الموروث الثقافي من جيل إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر عبر التواصل وإيجاد صورة فعالة له من خلال أنظمة معينة في المجتمع أهمها: النظام التعليمي، الفلكلور، الأدب، المتاحف، وسائل الإعلام، فالإعلام باعتباره عصب المجتمع هو المرآة لما يتم فيه وما يحمله كبناء ووظائف، كثقافة وتراث، كتكوين اجتماعي ونفسي، كماض وحاضر ورؤى مستقبلية ينقلها من وإلى محيط المجتمع، ومراعيا في ذلك خصوصية كل مجتمع تبعا لخصوصية وحداته البنائية، فداخل كل مجتمع وحدات اجتماعية أصغر، لها اهتماماتها الخاصة التي تعبر عن خصوصيتها وعن موروثها الثقافي. (غليون، ٢٠٠٥، ص١-٣٤).

تسهم الثقافة والفنون في دعم وتعزيز الأمن الإنساني عبر الآليات الإعلامية، ولكن السؤال يتمثل في كيفية شكل المنتج الثقافي، وهل لدينا بالفعل ثقافة ومنتج حضاري عربي، أم أنه أصبح مفتتاً ومجزءاً على قدر وحجم كل مجتمع ودولة، هل هي ذات الطموحات والتحديات التي تواجه الجميع في المنطقة العربية والإسلامية، أم أنها تتباين مع تباين المجتمعات في مستوياتها الاقتصادية والسياسية والدينية وغير ذلك، هل هناك اتفاق على تعريفات موحدّة

ومحددة لمفاهيم الثقافة والفنون والأمن الإنساني، أم أنها تستند في تعريفها لخلفيات وأبعاد سياسية واجتماعية تبعاً للمجتمع الحاضن لها، هل هناك تنوّع ثقافي مثري ومتكامل أم مجزأ ومنغلق وانعزالي، هل بقي للفنون من دورٍ في ظل التسطيح الفكري وشيوع التفاهة البصرية.

ترى اليونسكو أن الغاية من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي لسنة ٢٠٠٣ ليس مجرد حمايتها، إنما القصد منها هو صون هذا التراث، فالحماية تعني بناء حواجز حول شكل معين من أشكال التعبير، وعزله بالتالي عن سياقه وماضيه، والحد من وظيفته أو قيمته الاجتماعية، أما الصون فيشمل أيضاً الحفاظ على طابعه الحي وعلى قيمته ووظيفته. ويعتبر التراث الثقافي غير المادي جزءاً لا يتجزأ من القانون الدولي لحقوق الإنسان كونه أحد مكونات بنيته الأساسية. (معلا، ٢٠١٧، ٢)

ظهر مفهوم التراث الثقافي غير المادي (أو اللا مادي) عام ٢٠٠١ عندما أُعلنت لأول مرة قائمةُ مأثورات تقدمت بها الدول، بناءً على طلب لمنظمة اليونسكو بتحديد مفهوم التراث غير المادي.

تستطيع وسائل الإعلام عن طريق ما تقدمه من فنون ومواد ثقافية أن تثير في نفوس المتلقين الشعور بالوجود والتوحد وتقوي الروح الجماعية والمشاعر الوطنية، كما أنها تطور الإنسان وتقوّيه وتقوّمه، وترتقي به نحو الكمال الإنساني، وتعمل على صقله وجعله أكثر حفظاً واعتزازاً بتراثه، هذا يمثّل ثروة حضارية ويشكّل بفروعه المختلفة وبيئاته المتنوعة، وحدة ثقافية متكاملة شكلها الإنسان عبر تاريخه الطويل بتفكيره الخلاّق وملاحظاته المتأنية، تأملاته، تجاربه، وخبراته المتراكمة، جيلاً، وفلسفة حياته ونظرته إلى الوجود.

في الموروث الثقافي قد يصعب الفصل بين المادي منه وغير المادي، فالرقص والدبكة وطهور الأطفال مرتبط بأدوات وملابس وأماكن لا يبمكن الفصل بينها.

المطلب الأول: تعريف الثقافة: تعددت تعريفات الثقافة كمفهوم إنساني باعتبار أن الإنسان ينفرد في كونه كائن ثقافي، ويرى تالكوت بارسونز أنه بدون الثقافة يستحيل تحقق تجمع

بشري في شكل ثقافة مشتركة كشرط وظيفي مسبق أو حاجة أساسية لمجتمع يريد البقاء. فيما يعرف مالك بن نبي، في مقدمة دراسته "الثقافة" على أنها ليست فقط قضية أفكار ولكنَّها تضم أيضاً أسلوب الحياة في مجتمع معين والسلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع. (عالم المعرفة، ١٩٩٧، ٢١).

يشكّل كل من التراث الثقافي المادي وغير المادي، والطاقة الإبداعية، موارد يجب حمايتها وإدارتها بكل عناية. فكل منها قادر على أن يكون مُحرّكا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وعلى تيسيرها، باعتبار أن المقاربة الثقافية هي عنصر أساسي لإنجاح المجهودات المبذولة لبلوغ هذه الأهداف. وللثقافة دور حاسم في بلوغ الهدف ١١ من أهداف التنمية المستدامة، الرامي إلى العمل على أن تكون المدن والمؤسسات البشرية مفتوحة للجميع، مرِنة ودائمة. وتتضمّن دعوة إلى تعزيز الجهود لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي والمحافظة عليه. وترى اليونسكو أن الثقافة هي التي تترجم كِياننا، وأنها العنصر المُؤسس لهويّتنا. فترسيخ الثقافة في صميم سياسات التنمية هو السبيل الوحيد لتحقيق تنمية تتمحور حول الإنسان، تكون شاملة وعادلة. (اليونسكو، ٢٠٢٤)

إنَّ الذاكرة الثقافية هي نتاج البيئة الاجتماعية، وهي تتعلق بكل الممارسات والظواهر التي ولدتها. ولهذا، فإن الثقافة الرقمية تؤدي دوراً في بناء الذاكرة الثقافية، مهما كان شكل هذه الثقافة ونوعها، فالثقافة هي نتاج يتعلق بالممارسات الفردية والجماعية في سياق معرفيّ جامع. ومن هنا، نعتبر أن الرقمنة هي ثقافة تدخل في سياق ممارساتنا اليومية التي من الممكن أن تمارس بطرق معينة، وأن تشكل جزءاً من الثقافة بشكل عام، ومن الثقافة الشعبية بشكل خاص.

والثقافة، لا تنشأ عن الوراثة البيولوجية، وإنما هي مكتسبة داخل الجماعة. وهي ليست لجماعة دون أخرى، فلكل مجتمع ثقافته، ولا علاقة لذلك بالمستوى الاقتصادي للمجتمعات. وهي في استمرارية دائمة البناء، كما أنّها متنوعة بتنوّع المجموعات البشرية، ومختلفة بحسب اختلاف

السياقات الحياتية لكل مجموعة، وهي توجه السلوك البشري في ممارساته الحياتية. والذاكرة الثقافية هي تراكم ذهني لأفراد المجتمع، فالفرد هو عضو داخل مجتمع يتقاسم مع أفراد مجتمعه العادات والتقاليد المشتركة، وكما يقول دوركايم: عندما أتذكّر، فإن الغير هو الذي يدفعني إلى ذلك، فذاكرتي تعتمد على ذاكرته، وذاكرته تعتمد على ذاكرتي. انطلاقاً من ذلك، تكوّن مفهوم الذاكرة الجمعيّة عند موريس هالبوش، التي تعتبر أن التذكر الفردي لا يمكن أن ينشأ إلا ضمن إطار اجتماعي معين. وهذا الشكل يوجز لنا الثقافة الإنسانية المادية وغير المادية:

شكل (١) أنواع وعناصر الثقافة

يظهر لنا الشكل أن الثقافة المادية تتضمن كافة الأشياء والموارد والأماكن المادية القديمة والحديثة كالمباني والمعابد والأماكن الأثرية والقلاع والسدود وغيرها، فيما تتضمن الثقافة غير المادية الأفكار والسلوكات واللغات والقيم والمعتقدات والرموز والملابس والأطعمة واللهجات.

يمكن تقسيم التراث التاريخي للشعوب على النحو الآتي:

١- التراث المادي الثابت/ ويتمثل في المباني القديمة التاريخية المدنية أو الدينية أو العسكرية، والمدن القديمة والمواقع الأثرية والكهوف والقبور والمزارات، فهي معالم ملموسة ثابتة.

٢- التراث المادي المنقول/ يشمل كافة الأدوات الأثرية باختلاف أنواعهما واستعمالاتها، كالأدوات الحجرية والنقود واللوحات والرسوم والمخطوطات والكتب النادرة والأواني وأي شيء تراثي يمكن نقله أي غير ثابت.

٣- التراث غير المادي/ هي كافة العادات والتقاليد والفنون الشعبية المتوارثة واللهجات والرموز الثقافية والممارسات التي تتناقلها الأجيال عن طريق المشاهدة والنمذجة أو الإستماع أو الألفاظ. ويحمل هذا التراث طابعاً هشّاً قد يندثر او يشوّه أو يتلاشى في حال عدم صيانته وديمومته.

يعرّف التراث الثقافي غير المادي في اتفاقية اليونسكو سنة ٢٠٠٣ لصون التراث الثقافي اللامادي، بأنه مجموعة " الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات وما يرتبط بها من آلات، وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعدها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي ينتقل من جيل إلى جيل، ويتحقق بعثه من جديد من قِبل الجماعات، والمجموعات طبقاً لبيئتهم، وتفاعلهم مع الطبيعة ومع تاريخهم، وهو يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية، بما يسهم في تطوير احترام التنوع الثقافي، والإبداع الإنساني. (النهار، ٢٠١٨، ٤٠١). يعبر التراث الثقافي غير المادي بشكل كبير على التقاليد المعيشية، والتعبيرات الثقافية للمجموعات، والأفراد، والعمليات الإبداعية، والمعرفية، والقيم التي تُمكّن من إنتاج هذه التعبيرات الثقافية، وطبيعة العلاقة بين المنتجين والمتلقين لهذه التعبيرات، وتَسِم هذه المصادر التراثية الثقافية خصوصية كل شعب، وتؤدي البيئة الاجتماعية والطبيعية دوراً في تكوينها، إذ تعد من العوامل الأساسية في تميّز أفراد هذا المجتمع عن غيره. وهناك علاقة وطيدة بين الثقافة والفن، حيث أن الفن يتعلق

بثقافة المجتمع، والموضوعات الهامة السائدة فيه، وتعد الثقافة بأنها ذات دور مهم في تكوين وابتكار المواضيع الخاصة بأعمال الفن، فالفن هو التعبير الحي عن ثقافات الشعوب، أما الثقافة فهي المصدر والوعاء الذي تنبثق منه الفنون. (أندراوس، ٢٠٢٣، ١٨٥).

إنَّ التراث الثقافي غير المادي، رغم عامل الهشاشة، يُمثِّل ركيزة مهمة في الحفاظ على التنوع الثقافي في عصر العولمة، ولهذا أصبح واحداً من أولويات اليونسكو والمنظمات المعنية كونه مجالاً قابلاً للاندثار، وهو يشمل على سبيل المثال لا الحصر المهرجانات التقليدية، والعادات والتقاليد، والملاحم، وأساليب المعيشة، والمعارف والمهارات والحرف التقليدية، والأغاني، والرقصات، والحكايات، والفنون الروائية، والأكلات الشعبية، والطقوس الاجتماعية، وغيرها من الممارسات والتعبيرات الثقافية للجماعات المحلية.

يبلغ مجموع العناصر التراثية غير المادية التي تم تسجيلها رسمياً من قبل اليونسكو حتى ٢٠١٨ ما يقارب ٤٧٠ عنصراً ثقافياً، وهي آتية من ١١٧ من الدول الأطراف في الاتفاقية، من بينها ٣٥ عنصراً عربياً تتوزعها ١٤ بلداً عربياً، فيما لم تُسجل ثمان دول عربية أي عنصر من تراثها الثقافي غير المادي. (الهياجي، ٢٠٢٢).

التراث الثقافي غير المادي هو التراث الحي للإنسانية، وهو الأنفاس التي يتنفسها الماضي، والروح الكائنة في الجسد المادي للتراث الثقافي. بدونه يفقد التراث الثقافي، بل ويفقد المجتمع، روحه التي يعيش عليها، فيصير التراث رجعاً أجوف، وكياناً هامداً، ومخلفات خرساء غير ناطقة، حبيسةَ جدران المتاحف، أو أسيرةَ ظلام المستودعات والمخازن، أو شاخصةً جامدةً في المواقع. وهو الشطر الشفوي من التراث، غير الملموس وغير المحسوس مادياً، ولكنّه محسوس روحياً. وهو يشمل الأشكال التعبيرية، والعادات والتقاليد التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا وما زالت حيّة فينا، ونحافظ عليها لنوّرثها لأبنائنا كما ورثناها.

ينسحب مفهوم التراث الثقافي غير المادي وبشكل كبير على التقاليد المعيشية، والتعبيرات الثقافية للمجموعات، والأفراد. وكذلك العمليات الإبداعية، والمعرفية، والقيم التي تُمكّن من

إنتاج هذه التعبيرات الثقافية، وطبيعة العلاقة بين المنتجين والمتلقين لهذه التعبيرات. وتحمل هذه المصادر التراثية الثقافية خصوصية لكل شعب، وتؤدي البيئة الاجتماعية، والطبيعية دوراً في تكوينها، وتعدّ من العوامل الأساسية في تميز أفراد هذا المجتمع عن غيره. وهو ما حدده الدارسون والعلماء في المجالات التالية:

أولاً/ كافة التقاليد وأشكال التعبير الشفاهي، مثل: الحكايات، والسير الشعبية، والحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز، والأحاجي، والأزجال واللهجات، والأشعار، والقصائد المتغنّى بها، وقصص الجن الشعبية، والقصص البطولية، والأساطير، ويطلق عليها التراث الشعبي، أو الثقافة الشعبية، الأدب الشعبي.

ثانياً/ الفنون الأدائية كالرقص الشعبي، والموسيقى التقليدية، والعروض والمهرجانات، والغناء، والأهازيج.

ثالثاً/ الممارسات، والأعراف، والعادات والسجايا الاجتماعية، والطقوس، والأعياد، والاحتفالات، والأزياء، وغيرها من الظواهر الاجتماعية الموروثة.

رابعاً/ المهارات، والمعرفة المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية، والصناعية، والمعمارية، والزخرفية والخبرات المرتبطة بها.

خامساً/ التراث الفكري بما يشمله من موروث عن السلف من علوم، ومعارف دينية، وفنون أدبية.

سادساً/ العلوم والمعارف الطبيعية كعلوم الأوائل والتراث العلمي، ومجالات العلوم الطبيعية المختلفة. (غنيم، ٢٠١٦)

المبحث الثاني/ واقع الأمن الإنساني وتحولاته

المطلب الأول/ الأمن الإنساني والتنمية المستدامة

يعتبر الأمن الإنساني مصطلحاً قديماً من حيث المبادئ التي إحتوتها، لكنه من حيث التسمية يُعتبر حديثاً، وهو يتعلق بأمن الإنسان من القهر والعنف والتهميش، والحرمان وعدم

التمكين الاجتماعي، والحاجة والفقر، وهناك من يُعرف الأمن الإنساني على أنه مُمارسة الناس لخياراتهم بكل حرية وسلامة ويعتبره آخرين أنه مجموعة من العمليات التي تحمي وتحافظ على حقوق الإنسان الضرورية من أجل بقاءه ومُشاركة في التنمية، وفي مُجملها هي حماية حقوق الإنسان من التهديدات المُختلفة والخطيرة، وتمكينه من تطوير قرارته من أجل تحقيق الخيارات التي يسعى إليها. (البكوش، ٢٠٠٣)

إنَّ الأمن الإنساني يستند إلى مجموع تراكمية الأمن الفردي، فلا أمن جمعي دون تحقق ذلك على مستوى الأفراد. إنها معادلات سيبقى العالم ينحتها ويعمل على تجربتها في سبيل الركون إلى حلول ناجعة توازن بين حرية الإنسان وحقوقه وخصوصياته واحترام حرية التعبير عن الرأي، وبين مكافحة الشرور السيبرانية الداهمة التي لديها المرونة الفائقة للتحوّل والتبدّل بما يتساوق مع متطلباتها الجرمية.

والأمن الإنساني هو مفهوم معياري ذو أهداف أخلاقية، حيث يسعى وبصفة جوهرية واضحة إلى تعزيز قُدرات الأفراد من خلال تصور أفضل لحقوقهم في حياة كريمة ذات جودة عالية حسب المعايير العالمية، والتركيز على العوامل التي من شانها تغييب الامن والمساس بالكرامة الإنسانية. (حموم، ٢٠٠٤)

في العام ٢٠١٥، اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتّحدة بالإجماع خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ بأهدافها الـ١٧، وغاياتها الـ١٦٩ ومؤشّراتها الـ٢٣١. وتهدف هذه الخطة إلى تحديد اتجاه السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية، وإلى تقديم خيارات وفرص جديدة لسدّ الفجوة بين حقوق الإنسان والتنمية. كما أنّها تشكّل إطارًا عامًا يوجّه العمل الإنمائي العالمي والوطني.

شكل (٢) خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، وأهداف التنمية المستدامة الـ ١٧

تهدف أهداف التنمية المستدامة إلى تحقيق تحول إيجابي وشامل في العالم بحلول عام ٢٠٣٠. تم تحديد هذه الأهداف من قبل الأمم المتحدة وتشكل إطارًا عالميًا للعمل نحو التنمية المستدامة في جميع البلدان وتحقيق هذه الأهداف يتطلب التعاون والتنسيق بين جميع الفاعلين في المجتمع، بما في ذلك الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني. (sustainability excellence,2020)

جاء تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٢٢ المعنوَن: تعظيم الفرص لتعافٍ يشمل الجميع ويعزز القدرة على مواجهة الأزمات في حقبة ما بعد كوفيد، يؤكد **تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٢٢** على أن القدرات البشرية والحريات الإنسانية يتم تعزيزها من خلال نظم الحوكمة الخاضعة للمساءلة والمستجيبة للشعب، والاقتصادات المتنوعة والقادرة على مواجهة الأزمات، والمجتمعات المتماسكة والشاملة للجميع. (sustainability excellence,2020)

المطلب الثاني/ الأمن الإنساني العربي

إنَّ المنطقة العربية لن تحقق أهداف التنمية المستدامة حيث تسجّل أحد أعلى مستويات فوارق الدخل في العالم. ولا تقتصر اللامساواة على هذا الجانب فقط، بل تسجّل المنطقة أدنى نسبة مشاركة اقتصادية للمرأة في العالم، ومستويات عالية لعدم المساواة بين الجنسين، وللبطالة، لا سيما بين النساء والشباب. هذا وتؤدّي الأزمات وحالات عدم الاستقرار والنزوح إلى زيادة تعرّض النساء والفتيات لكافة أشكال العنف. وبناءً على التقرير، تشكل الرعاية الصحية أحد أبرز الملفات الملحّة إلى جانب ملف التعليم الذي تعاني المنطقة من سوء نوعيته والتفاوت الشديد في إمكانية الحصول عليه داخل البلدان وفي ما بينها، فضلًا عن أنّ الإنفاق على البحوث والتطوير يقلّ عن المتوسط العالمي بنحو.60% ، ويظهر التقرير عددًا من القضايا العابرة للحدود التي تتطلب نهجا إقليميا، لا سيما الصراعات وتداعياتها والتجارة وتغيّر المناخ وندرة المياه والبنى التحتية والاتصالات والهجرة والقضايا المتعلقة بالتنوع البيولوجي وحماية النظم الإيكولوجية البحرية. وجميعها يتطلب استجابة منسّقة على مستوى المنطقة. (ESCWA, 2020)

لقد تمحور مفهوم الأمن الانساني مع أمن المجتمع وأمن الدولة أو الأمن القومي، وتطورت الحالة ليصبح الحديث عن تكامل دوائر الأمن بحيث لا يمكن تحقيق أحد مجالات الأمن دون توافر بقية المجالات، وأصبح التأكيد على أهمية الفرد كمرجعية وموضوع للدراسات الأمنية مع ما صاحب ذلك من تحولات في الساحة العالمية. الأمن الانساني ليس فقط محصور في الحماية عند النزاعات والحروب المسلحة، بل يتعداها إلى الحماية من تدهور البيئة ومن خرق حقوق الانسان ومن الإرهاب والإجرام والتنمّر والتدخّل في الخصوصية وانتهاك الحريات والأمراض المعدية، وأية تمييزيات إثنية عرقية مذهبية طائفية وأيا من كل ما قد يشكّل تهديداً للإنسان بذاته. الأمن الانساني يعني التحرر من الحاجة الاقتصادية ومن الاستعباد والعنف

السياسي، وإشباع كل الحاجات الأساسية للفرد مهما كانت اقتصادية اجتماعية ثقافية سياسية وأمنية، وفي أي زمان ومكان يتواجد فيه ودون أي تمييز.

(منظمة الأمم المتحدة، ١٩٩٩، ٨٤)

الأمن الانساني عبارة عن رؤية شاملة للأمن تأخذ الفرد بدلا من الدولة كبديل لإقامة نظام دولي جديد مبني على السلم والأمن وعلى ضرورة تحرر الإنسان من الحاجة والخوف والمحافظة على كرامته وبصيانة حقوقه الانسانية الأساسية، وله الحق في العيش بمأمن من الخوف والجوع والمرض والموت. إن الأمن الانساني يهتم بالأمن المركز على الفرد والحاجات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية له، وأن يكون بمأمن من الحرمان والعنف والتمتع بنوعية حياة مقبولة، ويضع الإنسان في قلب السياسات الأمنية وليس التهديد. ولا يحصره في الدوائر الاجتماعية والدولة لغايات تحصيله لحقوقه أو حمايته .

شكل رقم (٣) مرتكزات الأمن الإنساني

المطلب الثالث/ مرتكزات الامن الانساني

تعتمد مرتكزات الأمن الإنساني على سبعة محاور أساسية هي: **الأمن الاقتصادي:** ومنها أن يكون للإنسان حد أدنى من الأجور تكفيه لمعيشته. **الأمن الغذائي:** أن يتوفر للإنسان الحد الأدنى من الطعام. **الأمن الصحي:** أن يتوفر له الحد الأدنى من الخدمات والرعاية الصحية. **الأمن البيئي:** أن يعيش في بيئة آمنة ونظيفة وأن يكون محميا عند حصول

الكوارث. **الأمن الفردي:** توفير الحماية له من العنف والجريمة وبطش السلطة وقمعها. **الأمن المجتمعي:** الحماية من العنف والصراع الطائفي أو القومي. **الأمن السياسي:** أن تصان فيه حقوقه وحرياته الأساسية. (عبد الأمير، ٢٠٢٠)

لقد أظهرت التقارير العالمية الدور المحوري والترابط العضوي بين التراث غير المادي والثقافة والفنون بمعناهما الواسع مع الأمن الإنساني والإعلام الذي يعتبر الصورة أو الشكل أو الوعاء الحاضن لكل ذلك. لقد راهنت الدول مع التحولات الرقمية على دعم وتعزيز الموروث الثقافي المحلي والعالمي. فهو عدا عن كونه يمثّل الصورة الحضارية والتاريخية التي تميّز مجتمعاً عن سواه، وهو يعتبر مورداً اقتصادياً أساسياً للدول.

المبحث الثالث/ دور الإعلام في الثقافة والفنون والأمن الإنساني؟

إنَّ من سمات عصرنا الراهن المهمة، تحول وسائل الاتصال الجماهيرية إلى أدوات ثقافية، بل أصبحت هي الوسيلة الرئيسة للحصول على الثقافة والإطلاع على جميع أشكال الإبداع الإنساني، إن علاقة الإعلام بالثقافة في جوهرها علاقة النوع بالكل، فالإعلام هو الجانب التطبيقي المباشر للفكر الثقافي والسياسة الثقافية، وهو إلى جانب كونه تجسيدا لثقافة العامة هو أيضاً يجسد نافذة تطل على الثقافة الخاصة، فالثقافة أداة اتصال وتواصل أساسية بين البشر، وذلك أن معظم خصائص العقل البشري والتي تميزه عن غيره تعتبر أداة للاتصال، والثقافة تعني التفاعل والاتصال بين أعضاء المجتمع والإعلام الثقافي يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة أو وسيلة إعلام إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، ويوصف الإعلام بأنه ثقافي حينما يقدم مضمونا ثقافيا ، أو يقدم رسالة ثقافية معينة، وإذا كان الاتصال هو نقل المعاني عن طريق الرموز، فإن الإعلام الثقافي هو نقل المضمون الثقافي عن طريق الرموز في وسائل الإعلام.

المطلب الأول/ رقمنة الإعلام

لإعطاء صورة مبسطة لتأثير الإنترنت على حياتنا اليومية، يكفي أن نعرف أن مليون شخص يلجأون إلى حساباتهم الشخصية على فيسبوك كل دقيقة، كما تسجل أكثر من أربعة ملايين مشاهدة على يوتيوب في الدقيقة الواحدة، وفي كل دقيقة واحدة أيضا هناك أكثر من ٤٠ مليون رسالة تُرسل عبر " الواتس أب" و"الماسنجر"، كما أن هناك مليون دولار يُنفق كل دقيقة من أجل التسوق الإلكتروني. هناك أكثر من ملياري قناة على اليوتيوب منها ٤٠ مليون قناة عربية، وهو مترجم في ١٠٠ دولة و٨٠ لغة، أما التيك توك فقد أصبح متاحًا في أكثر من ١٥٣ دولة حول العالم ومتوفر بـ ٧٥ لغة مختلفة، ويفتحه المستخدم أكثر من ٦ مرات يوميًا، مع أكثر من ٣ مليارات تحميل وتثبيت للتطبيق في العالم. (فرحات، ٢٠٢٣)

في آخر حوار أدلى به العالم البريطاني مؤسس شبكة الإنترنت " تيم بيرنرز لي" اعتبر فيه أن جزءا من توقعاته عن هذه الشبكة قد تحقق، لكنه تحدث عن ثلاث ظواهر اعتبرها بمثابة تحديات يجب التغلب عليها بسرعة: " حماية المعطيات الشخصية للأفراد، إذ إن أغلب مواقع الإنترنت، تستغل خدماتها للاستيلاء على معلومات شخصية بعلم الشخص أو من دون علمه. وذلك قد يُستعمل في مراقبة المواطنين وانتهاك خصوصياتهم. سهولة نشر المعلومات الكاذبة والخاطئة على الإنترنت، وخصوصا عبر الولوج إلى العديد من مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث التي من يصعب التأكد من صدقيتها ومصادر معلوماتها. الدعاية السياسية على الإنترنت تحتاج إلى مزيد من الشفافية لتفادي التحكم في الآراء وتكوين جيل يستهلك ولا يفكر.(موقع الشرق نيوز، ٢٠١٩)

يعرف الإعلام الثقافي بأنه الإعلام الذي يعمل على شيوع المعرفة بين مختلف قطاعات المجتمع بدءا بالموروث الثقافي له كما يشق طريقا للثقافة المحلية ومحاولة توسيع نطاقها لتحتك بثقافات أخرى، وبالدرجة الأكبر هو الإعلام الذي يحافظ على الهوية من خلال دعوته للأصالة. وتلعب الوسائل الإعلامية دورًا أساسيًا في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات.

فمن خلال تأثيرها المباشر على وجهات النظر والتصورات الخاصة بالناس، تساهم الوسائل الإعلامية في تغيير العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم في المجتمع. ويؤثر الإعلام على الثقافة والهوية بعدة طرق، منها:

١- تعزيز القيم والاتجاهات السائدة.

٢- التأثير اللغوي والتعبيري للأفراد.

٣- تغيير الرؤى الشخصية.

٤- تأخذ من مصادر الإعلام نقاط البداية في بناء المعرفة السائدة.

٥- يمكن أن يترك الإعلام أيضاً آثاراً سلبية على الثقافة والهوية، مثل الإساءة للأشخاص والمجموعات المعينة، وتنمرها، وكذلك تشجيع هجمات الكراهية والتحريض، وتغذية التمييز العنصري والديني. ولذلك، يجب التحقق من توفر المعلومات، وتأكد من مصداقيتها قبل اعتمادها كوسيلة للتعلم.

توصيات الدراسة/ توصلت الدراسة إلى عديدٍ من التوصيات المرتبطة بنتائجها على النحو الآتي:

١- زيادة الاهتمام في التراث المادي وغير المادي واعتبار ذلك أولوية وطنية وليست مجرد هدف فرعي يمكن تأجيله أو التقليل من شأنه.

٢- تأهيل عديد من الإعلاميين في مجالات الإعلام الثقافي والإعلام الفني، وتوفير التسهيلات اللازمة للترويج والحفاظ على الموروث الثقافي والفني.

٣- إدراج الحفاظ على التراث المادي وغير المادي وصيانته كبند رئيس في موازنة الدولة السنوية.

٤- نشر الوعي وتكثيف الحملات الإعلامية الخاصة بالموروث الثقافي والفني للشعب.

٥- إقامة مسابقات وفعاليات تهدف إلى التركيز على أهمية الموروث الشعبي وتشجيع المواطنين بزيارة تلك الأماكن والتعرّف على عراقة شعبهم وتاريخهم.

Journal of Renewable Development

٦- القيام بإنشاء قاعدة بيانات ومخازن لحفظ التراث غير المادي ودراسته، وذلك للتعرف على تاريخ البلدان والتعمق في فهمه.

٧- نشر الأبحاث والدراسات التي تمّ إجراؤها حول هذا النوع من التراث في المجلات والصحف المحلية والإقليمية والدولية.

٨- تحسين عمليات الوصول إلى الأماكن التي يوجد فيها التراث المادي وتقديمها بطريقة مناسبة، وذلك من خلال إدراج مواد توضيحية تساعد السواح والزوار على فهم طبيعة المباني والأماكن، وذكر دورها الثقافي والتاريخي في الدولة.

٩- إزالة كافة الأشياء المضافة حديثا لعناصر التراث المادي التي تشوه المباني، والمواقع التاريخية.

١٠- إعادة بناء وإصلاح الأجزاء المفقودة من هذا التراث المادي، أو التي دمرت وتعرضت لعوامل أفقدتها معالمها، على أن تتم عمليات الترميم هذه وفقا للمعايير الدولية الصارمة.

١١- حفظ المخطوطات، والسجلات، والكتب، والمصورات من أية عوامل قد تتلفها كالحشرات أو الفطريات، وإعادة ترميمها دون تغييرها من خلال الوسائل التقنية الحديثة.

المصادر

١- بلال، عبد الرزاق (٢٠١٨): " **الإتصال في العصر الرقمي، ثورة اتصالية أم هيمنة ثقافية**" مجلة الدراسات الإعلامية، المركز العربي الديمقراطي، العدد الأول، يناير ٢٠١٨، ألمانيا.

٢- اسباعي، امحمد (٢٠٢٣): " **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التعريف بالموروث الثقافي المادي واللامادي**" المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد (١٠)، العدد (٠١)، ٢٠٢٣، (ص١٧٠- ١٨٥)، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.

٣- اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) لسنة ٢٠٠٣ المادة (٢). http://qistas.com/legislations/jor/view.

٤- البكوش، الطيب،(٢٠٠٣): " **الترابط بين الأمن الإنساني وحقوق الإنسان** "، المجلة العربية لحقوق الإنسان العدد(١٠) ،الجزائر.

٥- الدبيسي، عبد الكريم، علي (٢٠١٢): " **دور وسائل الإتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي**"، مجلة الإتصال والتنمية العدد ٦ تشرين الأول ٢١٠٢ دار النهضة العربية – بيروت، لبنان.

٦- الشبكة العربية للتميز والاستدامة، (٢٠٢٣): مقالة بعنوان " **التنمية المستدامة مفهوم تعريف وأبعاد ومكونات**"، https://sustainabilityexcellence.com

٧- النهار، عمار (٢٠١٨): " **التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو ٢٠٠٣ من أجل تحقيق تنمية مستدامة**" مجلة جامعة دمشق، السنة السادسة والثلاثون، العدد ١٣٧، ص ٣٩٩- ٤٢٨، دمشق.

٨- أندراوس، فيبي سعيد فهمي (٢٠٢٣): " **ارتباط الفنون بالثقافات المتعددة ودورها في بناء المجتمع**"، مجلة التراث والتصميم، المجلد الثالث، العدد الخامس عشر، ص ١٨٠- ١٩٩، مصر.

٩- الهياجي، ياسر، " **التراث غير المادي ركيزة التنوع الثقافي**"، https://faculty.ksu.edu.sa/ar/yalhiagi/blog/336169

١٠-الوريكات، ساجدة عبد الحليم (٢٠٢٢): " **دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه**" المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد الخمسون، ٢. كانون الأول. ٢٠٢٢، WWW.AJSP.NET

١١-بكري، العيد (٢٠٢٢): " **دور الإعلام الثقافي في التعريف بالتراث المادي واللامادي والحفاظ عليه**" ، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد ١٠، العدد ٠٣، (ص ١٢٤- ١٤٨) ، ٢٠٢٢، الجزائر.

١٢-حموم، فريدة،(٢٠٠٤): " **الأمن الإنساني مدخل جديد في الدراسات الأمنية** "، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة الجزائر- الجزائر

١٣-حميدة، سعاد (٢٠١٩): " **عناصر التراث الثقافي اللامادي الجزائري ومنهجية صونه**" مجلة الآداب، المجلد (١٩) العدد (١)، ديسمبر ٢٠١٩، الجزائر

١٤-طاهر، محمد جبريل (٢٠٢١): " **الأمن الإنساني في ليبيا، الواقع والتحديات**" مجلة مدارات سياسية، المجلد (٠٥)، العدد (٠٢)، ص ٥٧- ٧٨، قطر.

١٥-عبد الأمير، حسين، (٢٠٢٠):" **الأمن الصحي أحد مفاهيم التنمية**"، ٢٠٢٠/٢/٧، الاطلاع عبر الرابط:

https://worldpolicyhub.com/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d9%86%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%ad%d9%8a

%d8%a3%d8%ad%d8%af%d9%85%d9%81%d8%a7%d9%87%d9%8a%d9%85%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d9%86

١٦-عواج، سامية (٢٠١٩): " **التراث المادي واللامادي ودور الإعلام في الحفاظ عليه وتثمينه**" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد ٥، العدد ٣ ، (٤٠-٦٨)، ٢٠١٩/٠٩/١٥، الجزائر

١٧-غليون، برهان (٢٠٠٥) : " العولمة وأثرها على المجتمعات العربية" ورقة مقدمة للأسكوا، **https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/19dec05ghalioun.pdf**

١٨-غنيم، محمد أبو الفتوح، (٢٠١٦): " التراث الثقافي غير المادي روح الماضي النابضة"، **https://www.al-jazirah.com/2016/20160221/wo1.htm#google_vignette**

١٩-فرحات، إيهاب، (٢٠٢٣):" **أفضل ٧ مواقع ويب لرصد الاتجاهات ٢٠٢٣**"، ٢٠٢٣/٩/١٧، الاطلاع عبر الرابط:

https://ihabexpress.com/%d9%85%d9%88%d8%a7%d9%82%d8%b9%d9%88%d9%8a%d8%a8%d9%85%d8%b4%d9%87%d9%88%d8%b1%d8%a9%d9%84%d8%b1%d8%b5%d8%af%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%aa%d8%ac%d8%a7%d9%87%d8%a7%d8%aa

٢٠-مجموعة من الكتّاب، (١٩٩٧):" **نظرية الثقافة**" سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٢٣، الكويت.

٢١-المدونة العربية، (٢٠٢٤):" **تعريف الإعلام الرقمي**"، مدون حر، ٢٠٢٤/٨/٢٧، الاطلاع عبر الرابط:

https://blog.ajsrp.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A/

٢٢-معلا، طلال (٢٠١٧): " **التراث الثقافي غير المادي، التراث الشعوب الحي**" مركز دمشق للأبحاث والدراسات مداد، سلسلة أوراق دمشقن العدد الرابع، (١-٣٦).

٢٣-**موقع الشرق نيوز، (٢٠١٩):" أحدث تصريحات أبو الإنترنت"، الاطلاع عبر الرابط:** https://asharq.com/technology/5122

٢٤-موقع مفكرة التعليم الإلكتروني (٢٠٢٥):" **الثقافة: التعريف، الخصائص، الوظائف، الجوانب**" الاطلاع عبر الرابط:

https://www.iedunote.com/ar/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

٢٥-موقع النجاح الإلكتروني، (٢٠٢٤):" **تعريف الفن وأنواعه وأهميته في حياتنا**"، الاطلاع عبر الرابط:

https://www.annajah.net/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%81%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%A7article-42212

٢٦-اليونسكو، (٢٠٢٤): " **الثقافة**"، الاطلاع عبر الرابط:

https://www.unesco.org/ar/culture

المراجع الأجنبية

1- Lee, S, (2004), **Promoting Human Security: Ethical, Normative and Educational Frameworks in East Asia, Paris**, UNESCO, 11.

2- United Nations Development Program (UNDP), "**Human Development Report**". (1994)

3- Encyclopedia of Global Archaeology, (2025); **Tangible Heritage in Archaeology, Reference work entry**, pp 7213–7215, https://link.springer.com/referenceworkentry/10.1007/978-1-4419-0465-2_1141

4- Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA),2020, **Arab National Reporting Platforms for the Sustainable Development Goals: Assessment,** https://archive.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/publications/files/arab-national-reporting-platforms-sustainable-development-goals-assessment-english.pdf

5- Poulami Saha, (2021), **Cultural impacts due to loss of Cultural Heritage: In-depth Study on,** Thesis for: MA, Pondicherry University

6- Sustainability excellence, **The leading provider of sustainability strategy, implementation, impact, and sustainability reporting services**, https://sustainabilityexcellence.com

7- Sustainability excellence, **Accelerating Sustainability in the Arab World,** https://sustainabilityexcellence.com/about-sustainability-excellence